لهاي لاجل الرحمة ويجوز ان تنصب على الحال مبالغة في ان جعله نفس الرحمة
واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعني راحم قاله السمين **وقال** ابو بكر ابن طاهر
فيما ذكره القاضي عياض زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته
فهو الناجي في الدارين ومن كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب انتهى **وقال**
ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد
اخر من كذبه الى الموت او القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
فذاته عليه السلام كما قيل رحمة تعم المومن والكافر قال الله تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة رواه الداري
والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة وقال بعض العارفين الانبيا
خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ولقد احسن القايل

غنيمة عمر بهجة عيشه ... سرور حياة الروح فايدة الدهر
هو النعمة العظمى هو الرحمة التي ... تجلى بها الرحمن في السر والجهر

فحياته عليه الصلاة والسلام ونصحه رحمة ودعاوه واستغفاره رحمة فرزق
من قبله وحرمه من رده **فان قلت** كيف كان رحمة وقد جا بالسيف واستباحة
الاموال **فالجواب** من وجهين احدهما انه انما جا بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر
ولم يتدبر ومن اوصاف الله تعالى الرحمن والرحيم ثم هو منتقم من العصاة وقد
قال تعالى وانزلنا من السما ما مباركا ثم قد يكون سببا للفساد **وثانيهما** ان كل نبي من
الانبيا قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف والمسخ والغرق
وقد اخر الله تعالى عذاب من كذب نبينا الى الموت او الى القيامة لا يقال انه
تعالى قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال ليعذب المنافقين لانا نقول تخصيص
العام لا يقدح فيه **وفي** الشفا للقاضي عياض وحكي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثنا الله تعالى علي بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
انتهى وهذا يقتضي ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو الذي
عليه الجمهور خلافا لمن زعم ان جبريل افضل واستدل بان الله تعالى وصف
جبريل بسبعة اوصاف من صفات الكمال في قوله انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين **ووصف** محمدا صلى الله عليه
وسلم وما صاحبكم بمجنون ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في

صفات

فأثبت

صفات الفضل او مقاربا له لكان وصف محمد بمثل ذلك **واجيب** بانا متفقون
على ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخرى سوى ما ذكر في هذه الاية وعدم ذكر
الله تعالى لتلك الفضايل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع واذا ثبت ان لمحمد صلى
الله عليه وسلم فضايل اخر زايدة فيكون افضل من جبريل وبالجملة فافراد احد
الشخصين بالوصف لا يدل البتة على انتفا تلك الاوصاف عن الثاني واذا ثبت
بالدليل القراني انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملايكة من جملة العالمين
وجب ان يكون افضل منهم والله اعلم وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهذه الاية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي
بعده فلا رسول بطريق الاولى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل
رسول نبي ولا عكس كما قدمنا ذلك في اسمايه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك
وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى احمد من حديث ابي بن كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها
فاكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون
منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة
ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عامر العقدي وقال حديث حسن
صحيح وفي حديث انس ابن مالك مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت
فلا رسول بعدي ولا نبي رواه الترمذي وغيره وفي حديث جابر مرفوعا مثلي
ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها
فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة وانا موضع اللبنة ختم بي
الانبيا عليهم السلام رواه ابو داود الطيالسي وكذا البخاري ومسلم **وفي حديث**
ابي سعيد الخدري فجيت انا فاتممت تلك اللبنة رواه مسلم وفي حديث ابي
هريرة عند مسلم وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون فمن تشريف الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم ختم الانبيا والمرسلين به واكمال الدين الحنيف
له وقد اخبر في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده
ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل
ولو تخرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال
وضلال عند اولي الالباب ولا يقدح في هذا نزول عيسى بن مريم بعده لانه
اذا نزل كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهاجه مع ان المراد انه اخر
من نبي قال ابو حيان من ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى ان الولي
افضل من النبي فهو زنديق يجب قتله والله اعلم **النوع الرابع** في التنويه
به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب

Copyright ... Saud University